دور الشريعة الإسلامية
في تحقيق الأمن في المجتمع

أستاذ دكتور

زكى زكى حسين زيدان

أستاذ الشريعة الإسلامية
ووكيل كلية الحقوق للدراسات العليا والبحوث – جامعة طنطا
والحاصل على جائزة الدولة التشجيعية
والحاصل على جائزة الجامعة التشجيعية
وعضو اللجنة العليا الدائمة لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين
والمحامى بالنقض والإدارية العليا

دور الشريعة الإسلامية
فى تحقق الأمن فى المجتمع

مدخل :

يعتبر الأمن من أهم مطالب الحياة، فهو هدف مرتقب لكل المجتمعات على اختلاف مشاربها. بل هو مطلب الشعوب كافة، وهو من أهم الأسس التى يقام عليها صرح الحضارات وهو السمة التى يتميز بها الفرد المتحضر والمجتمع المتقدم، والأمة الواعدة التى تدرك ما ينطوى عليه المناخ الآمن من عوامل حضارية فتية وعناصر فاعلة تقود ‘لى صنع مجتمع حضارى متقدم يحظى بالاستقرار، وينعم بالسكينة وحياة الرفاهية.

ومن ثم كان التفاتنا إلى أهمية الأمن واجباً، ووقوفنا عند مراحل تحقيقه ضرورة ملحة يفرضها علينا ب والمسلمين ديننا الحنيف وأوطاننا العزيزة وأمتنا المجيدة التى جعلها الله خير أمة أخرجت للناس.

ولذلك جعل الله تعالى الأمن والأمان من أجل النعم التى أنعم الله بها على عباداه والتى جعلها الله تعالى مرتبطة بالإيمان.

قال صلى الله عليه وسلم (من أصبح آمناً فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها) (١).

---

(١) رواه البخارى فى الأدب المفرد، والترمذى وابن ماجة والطبرانى فى الكبير.

فالأمن على نفس الإنسان وعلى سلامة بدنه من العلل والأمن على الرزق هو الأمن الشامل الذى أوجز الإحاطة به وتعريفه هذا الحديث الشريف، وجعل تحقق هذا الأمن لدى الإنسان بمثابة ملك الدنيا بأسرها، فكل ما يملكه الإنسان فى دنياه لا يستطيع الانتفاع به إلا إذا كان آمناً على نفسه ورزقه.

وقد دعا الرسول (ص) إلى كل عمل يبعث الأمن والاطمئنان فى نفوس المسلمين، ونهى عن كل فعل يبعث الخوف والرعب فى جماعة المسلمين، حتى ولو كان أقل الخوف وأهونه باعتبار أن الأمن من أجل النعم على الإنسان.

ولقد نهى الرسول عليه وعلى آله الصلاة والسلام عن أن يروع المسلم أخاه المسلم فقال (ص) (لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً)([1]).

كما نهى عن أن يشهر السلاح عليه حتى ولو كان مزاحاً، فقال: (لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدرى لعل الشيطان ينزع فى يده فيقع فى حفرة من النار)([2]).

وكان من دعاء النبى (ص) ربه أن يؤمن روعاته حيث كان يقول (الله استر عوراتى وآمن روعاتى)([3]).

فالخوف والروع نقيض الأمن الذى يطلبه المسلم فى دنياه وآخرته.

([1]) رواه الإمام أحمد وأبو داود.

([2]) متفق عليه.

([3]) رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجة وحجة الحاكم.

فالأمن فى الإسلام حق إلهى للإنسان به صلاح الدنيا والدين وبه يتحقق وعد الله لعباده.

قال تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا**﴾(١).

ومن يقرأ كتاب الله يظهر له أن الأمن من أجَلّ النعم، قال تعالى فى حق مصر : ﴿**ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ**﴾(٢).

وقال سبحانه فى حق حرم مكة: ﴿**وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا**﴾(٣) أى إذا دخله الخائف يأمن من كل سوء.

وقال سبحانه : ﴿**وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً**﴾(٤). أى أمنا للناس وأمنا من العدو وأمنا لمن دخله.

ولذلك دعا إبراهيم ربه بنعمة الأمن ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا**﴾(٥).

فبالأمن يتحقق الاستقرار وسعة الرزق وبعدم الأمن يأتى الخوف والجوع والكفر بنعم الله، قال تعالى: ﴿ **وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ**

---

(١) سورة النور/ ٥٥.

(٢) سورة يوسف / ٩٩.

(٣) سورة آل عمران/ ٩٧.

(٤) سورة البقرة / ١٢٥.

(٥) سورة إبراهيم/ ٣٥.

آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾(١).

والأمن المطلق لا يتحقق للإنسان فى الحياة الدنيا، ذلك أن الإنسان مهما أوتى من نعم ومن سلامة نفس وبدن ووفرة رزق لا يحس بالأمن الكامل، فالأمن المطلق لا يوجد إلا فى دار النعيم التى وعد الله بها عباده الصالحين. قال تعالى:﴿ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ﴾(٢).

ففى الجنة لا يكون خوف ولا فزع ولا انقطاع ولا فناء، أما فى الدنيا فالأمن المطلق غير واقع إذ يشوبه الخوف من انقطاع الأمن والخوف من زوال الحياة نفسها، ولا يحس بالأمن المطلق من عذاب الله إلا الخاسرون.

قال تعالى: **﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾** (٣) .

فالخوف ابتلاء نتيجة عصيان الله تعالى وهو من قبيل الفتن التى يتعرض لها الإنسان.

قال تعالى: **﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾** (٤).

---

(١) سورة النحل / ١١٢.

(٢) سورة الحجر/ ٤٦.

(٣) سورة الأعراف/ ٩٩.

(٤) سورة البقرة/ ١٥٥.

وقد يكون الخوف جزاء الكفر بنعم الله فيتقلب الأمن إلى خوف كما فى قصة القرية التى كان يأتيها رزقها فكفرت بنعم الله.

ولذا ذكرنا الله بنعمة الأمن فقال: ﴿ **فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ. الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ**﴾ (١).

المبحث الأول

عوامل تحقيق الأمن فى الإسلام وأنواعه

---

(١) سورة قريش/ ٣ ، ٤.

تتعدد عوامل تحقيق الأمن وتتنوع طبقاً لتنوع أنواعه، فهناك: أمن الفرد، وأمن المجتمع، والأمن القومى، والأمن الاقتصادى والسياسى، والأمن البيئى، والأمن الفكرى، ومن ثم يتطلب تحقيق الأمن إجراءات سلوكية وسياسية وعسكرية وأيديولوجية واقتصادية.

وقد بين الإسلام كل هذه الإجراءات وتلك العوامل، ولعل أهم عوامل تحقيق الأمن ثلاثة، هى على النحو التالى:

أولاً : التربية الإسلامية :

حرص الإسلام على تربية أبنائه على أسس تربوية صحيحة تحقق لهم عيش حياة هادئة مطمئنة تحضهم على الإسهام فى صنع حضارة ذات طابع أخلاقى وعلمى فى آن واحد.

ومن أبرز الأسس التى تحقق الأمن والسكينة فى التربية الإسلامية العقيدة الدينية التى توجه الفرد والمجتمع على الخير وتمنعهم عن الشر.

فحماية التعليم بين المسلمين من أهم العوامل التى تحقق الأمن، فأهم صور الأمن هو الأمن الفكرى، فكما أن للبيوت لصوصاً ومختلسين وللأموال كذلك، فإن للعقول لصوصاً ومختلسين، بل إن لصول العقل أشد خطراً، ولذا يأتى دور النصح والإرشاد حتى لا نقع فى الهلاك.

قال تعالى: ﴿... **لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا** ...﴾ (١).

---

(١) سورة الأعراف/ ١٦٤.

فإذا لم يستجب المجتمع إلى هذا النصح نجى الله الفئة المؤمنة وأهلك العصاة. قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ**﴾ (١)

فالذى يبتعد عن التربية الإيمانية هالك، قال تعالى:﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ**﴾(٢). ثم يقول ربنا: ﴿**... فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (٣).

فالعقيدة الإسلامية غرس طيب فى نفس المسلم لتهذيبه وتهيئته للخير أينما وجد.

ثانياً: العدل والإحسان:

إن من أهم عوامل الأمن تحقق قواعد الاستقرار على العدل والإحسان والبعد عن الظلم والبغى، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ (٤).

ثالثاً: الحوار وحسن التعامل :

---

(١) سورة الأعراف/ ١٦٥.
(٢) سورة الأعراف/ ١٧٥.
(٣) سورة الأعراف/ ١٧٦.
(٤) سورة النحل / ٩٠.

قال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ (١).

وقال سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ (٢).

المبحث الثانى

الأمن منظومة متكاملة

---

(١) سورة النحل/ ١٢٥.

(٢) سورة الحجرات / ١١.

الأمن معنى شامل فى حياة الإنسان، لا يتوفر للإنسان بمجرد ضمان أمنه على حياته فحسب، فهو يحتاج على الأمن على عقيدته التى يؤمن بها وعلى هويته الفكرية والثقافية وعلى موارد حياته المادية.

والشعوب والداول تحتاج إلى الحفاظ على أمنها الخارجى، فضلاً عن أمنها السياسى والاجتماعى والاقتصادى. وبدون تحقق ذلك لا يمكن أن نتمكن من النهوض والتطلع إلى المستقبل.

ولذلك: فإن تكامل عناصر الأمن فى مجتمع معين هو البداية الحقيقية للمستقبل. كما أن توفر عناصر الأمن الدينى والاجتماعى والاقتصادى والسياسى ضمان لاستعادة الأمن الخارجى.

وسألقى الضوء بشئ من التفصيل على أمن الأفراد فى المجتمع.

أمن الأفراد فى المجتمع :

لقد حرص الإسلام على بيان أمن الأفراد فى المجتمع، وبين بأن أول ما يقضى به بين الناس الدماء، فعن عبد الله بن عمر عن رسول الله (ص) (أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة الدماء)([١]).

وعن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله (ص) أنه قال: (لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا فى دم مؤمن لأكبهم الله فى الناب)([٢]).

وعن البراء بن عازب عن رسول الله (ص) أنه قال: (لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق)([١]).

([١]) متفق عليه.

([٢]) رواه الترمذى وصححه الألبانى.

وعن عبد الله بن عمر قال، قال رسول الله (ص) : (لن يزال المؤمن فى فسحة من دينه ما ليم يصب دماً حراماً)([٢]).

وقال صلى الله عليه وسلم : (لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)([٣]).

وقال صلى الله عليه وسلم (من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعون عاماً)([٤]).

بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تبرأ ممن حمل السلاح وأخاف الآمنين فقال: (من حمل علينا السلاح فليس منا)([٥]).

ولذلك بين القرآن بأن من فعل ذلك يعد محارباً لله ولرسوله وأوجب معاقبته بأشد العقوبات، قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾([٦]).

([١]) رواه الترمذى.

([٢]) رواه البخارى.

([٣]) متفق عليه.

([٤]) رواه البخارى.

([٥]) متفق عليه.

([٦]) سورة المائدة/ ٣٣.

وقال سبحانه: ﴿**وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**﴾([١]).

وقال سبحانه ﴿**مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا**﴾([٢]).

بل جبل الإسلام على أن من يعتدى على حياة نفسه فى جهنم، فعن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(من قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يتوجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها، ومن قتل نفسه بسم فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تردى من جبل فتقل نفسه فهو يتردى فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً)**([٣]).

وقال صلى الله عليه وسلم **(كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع، فأخذ سكيناً فجز بها يده فما رقأ الدم حتى مات، قال الله تعالى: بادرنى عبدى بنفسه فحرمت عليه الجنة)**([٤]). وقال تعالى: ﴿**... وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**﴾ ([٥]).

مسئولية تحقيق الأمن فى المجتمع :

أن يتحقق الأمن مسئولية الفرد والمجتمع معاً.

([١]) سورة النساء/ ٩٣.

([٢]) سورة المائدة/ ٣٢.

([٣]) متفق عليه.

([٤]) رواه البخارى.

([٥]) سورة النساء/ ٢٩.

المبحث الثالث

مفهوم الأمن فى القرآن والسنة

يطلق الأمن فى القرآن والسنة على معانى عديدة أهمها:

١- عدم الخوف :

يعد هذا المعنى من أكثر المعانى وروداً فى القرآن والسنة وفقاً لآراء كثير من المفسرين والفقهاء، ومنه قوله تعالى: ﴿**فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا**﴾([١]).

قال ابن كثير (إذا دخله الخائف يأمن من كل سوء)([٢]).

وقال تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ**﴾ ([٣]).

قيل فى تفسيرها : لا تخافون وإن تطاولت مدة سفركم فيها وامتدت أياماً ولياليى وسيروا فيها لياليكم وأيامكم مدة أعماركم فإنكم فى كل حين وزمان لا تلقون بها إلى الأمن([٤]).

وقال صلى الله عليه وسلم: (**أشرف الإيمان أن يأمنكم الناس**)([٥]).

وقال صلى الله عليه وسلم (**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم**)([٦]).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**... يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ**﴾ ([٧]).

([١]) سورة آل عمران/ ٩٧.

([٢]) تفسير ابن كثير ، جـ١، ص ٣٨٤، ٣٨٥.

([٣]) سورة سبأ / ١٨.

([٤]) تفسير القرطبى ، حـ١٤، ص ٢٨٩.

([٥]) كنز العمال ، حـ١، ص ٣٧.

([٦]) مسند أحمد، حـ١ ، ص ١٨.

([٧]) سورة القصص/ ٣١.

وقوله تعالى: ﴿**الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ**﴾ ([١]).

٢- الصدق :

وهو أحد المعانى الواردة فى قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾ ([٢]).

قال القرطبى: إن معنى الإيمان التصديق.

ومنه قوله تعالى: ﴿**... وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ**﴾([٣]).

٣- الحفظ :

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ**﴾ ([٤])، فالبلد هى مكة وأمنها أن يحفظ من دخله كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه، وفى الحديث (النجوم آمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابى، فإذا ذهبت أتى أصحابى بما يوعدون، وأصحابى أمنة لأمتى، فإذا ذهب أصحابى أتى أمتى ما يوعدون)([٥]).

٤- الطمأنينة :

([١]) سورة قريش/ ٤.

([٢]) سورة البقرة/ ٣.

([٣]) سورة يوسف/ ١٧.

([٤]) سورة التين/ ٣.

([٥]) صحيح مسلم، حـ ١٦، ص ٨٢.

ومنه قوله تعالى: ﴿**أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ. أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ**﴾ ([١]).

ومنه حديث **(من أصبح منكم آمناً فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه لكأنما حاز الدنيا بحذافيرها)**([٢]).

وحديث: **(إن المؤمن لا يأمن قلبه وتسكن روعته ولا يأمن اضطرابه حتى يخلف الجسر وراء ظهره)**([٣]).

٥- عدم الخيانة :

وهذا المعنى من أكبر المعانى التى ورد ذكرها كما فى قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾ ([٤]).

المبحث الرابع

دور الشريعة الإسلامية فى تحقيق أمن الأجانب

([١]) سورة الملك/ ١٦، ١٧.

([٢]) مسند أحمد، جـ٤، ص ٣٩.

([٣]) كنز العمال، حـ١ ، ص ١٦٣.

([٤]) سورة النساء/ ٥٨.

بداية نقول: الأجنبى هو كل شخص لا تتوافر فيه الشروط اللازمة للتمتع بجنسية الدولة([١]).

أو هو من ليست له جنسية الدولة، سواء أكانت له جنسية دولة أجنبية أم كان عديم الجنسية، وسواء أكان عابراً أم مقيماً أو متوطناً فى إقليم الدولة، وسواء أكان لاجئاً إلى إقليم الدولة أم داخلاً بمحض اختياره([٢]).

وقد عرف فى الفقه الإسلامى بأنه من لم يكن مسلماً ولا ذمياً ولا يحق لمن لم يكن كذلك دخول دار الإسلام إلا بأمان، ويطلق عليه بعد إعطائه الأمان المستأمن([٣]).

وقد عرف الفقهاء المستأمن بأنه: الحربى المقيم إقامة مؤقتة فى دار الإسلام([٤]).

وقيل هو: شخص من أهل دار الحرب دخل بلادنا لقضاء غرض ثم يرجع لبلاده([٥]).

فالمستأمن ليس من أهل دار الإسلام وإن كان فيها صورة([٦]).

([١]) د/ أحمد مسلم، القانون الدولى الخاص، حـ١، ص ٢٨٥.

([٢]) د/ عز الدين عبد الله، القانون الدولى الخاص، ص ٥٩٣.

([٣]) الموسوعة الفقهية، حـ٥، ص٥٤.

([٤]) شرح السير الكبير، حـ١، ص ٢٠٧.

([٥]) حاشية الدسوقى والشرح الكبير ، حـ٢، ص ٢٠١.

([٦]) بدائع الصنائع ، جـ٧، ص ٣٢٦، شرح السير الكبير، حـ١، ص ٢٠٧.

فالمستأمن أجنبى عن الدولة الإسلامية، تسرى عليه الأحكام التى تسرى على الأجانب، غاية الأمر أنه دخل بعقد أمان.

تعريف عقد الأمان:

هو التزام الكف عن التعرض للكفار بالقتل والسبى حقاً لله تعالى([١]).

وقيل هو : رفع استباحة دم الحربى وقه وماله حين قتاله أو العزم عليه مع استقراره تحت حكم الإسلام مدة ما([٢]).

كيفية انعقاد الأمان:

ينعقد الأمان بكل ما يفهم منه طلب الأمان سواء أكان باللفظ الصريح أو الكناية، أو الكتابة أو الإشارة ، أو الرسالة.

والدليل على ذلك ما رواه عبد الرزاق فى المصنف بسنده قال: كتب عمر بن الخطاب إيما رجل دعا رجلاً من المشركين وأشار إلى السماء فقد آمنه الله فإنما نزل بعهد الله وميثاقه)([٣]).

مدى لزوم عقد الأمان:

([١]) شرح السير الكبير، حـ١، ص ٢٨٣، تبيين الحقائق ، حـ٣، ص ٢٦٦.

([٢]) بلغة السالك، حـ١، ص ٣٥٩ ، شرح الخرشى، حـ١ ، ص ١٢٢.

([٣]) المصنف ، جـ٥، ص ٢٢٢، كنز العمال، حـ٤، ص ٤٨٤.

اتفق الفقهاء على أنه عقد غير لازم للمستأمن فله أن يرجع إلى بلده فى أى وقت يشاء حتى قبل انتهاء مدة العقد([١]).

أما بالنسبة للمسلمين فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أنه عقد لازم، فليس للإمام ولا لغيره نبذ العقد إلا إذا خيف الخيانة لقوله تعالى ﴿ **وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ**﴾([٢])

وذهب الحنفية إلى أنه عقد غير لازم فى حق المسلمين، فللإمام أن ينقضه إذا رأى المصلحة فى ذلك، لأن تصرفه منوط بالمصلحة([٣]).

مدى مشرعة عقد الأمان:

عقد الأمان مشروع بالكتاب والسنة.

من الكتاب :

قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ**﴾ ([٤]).

وقوله تعالى: ﴿**وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً**﴾ ([٥]).

وقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَلاَ يِنقُضُونَ الْمِيثَاقَ**﴾([١]).

([١]) بدائع الصنائع، ١٠٧/٧، الذخيرة ٥٣٠/٥، مغنى المحتاج ٢٣٨/٤، كشاف القناع ١٠١/٣.

([٢]) سورة الأنفال/ ٥٨.

([٣]) المنتقى ١٧٢/٣، مغنى المحتاج، ٢٣٨/٤، المغنى لابن قدامه ٥٦٦/١٠، بدائع الصنائع حـ٧ ص ١٠٧.

([٤]) سورة التوبة/ ٦.

([٥]) سورة الإسراء/ ٣٤.

وقوله تعالى: ﴿... **وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ**﴾ ([٢])

من السنة :

ما جاء فى الصحيحين من حديث أم هانئ أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها: **(قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ)**([٣]).

وما جاء فى الصحيحين أيضاً (ذمة المسلمين واحدة فمن أخفر – نقض عهد – مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل)([٤]).

المبحث الخامس

([١]) سورة الرعد/ ٢٠.

([٢]) سورة البقرة/ ١٧٧.

([٣]) فتح البارى ، جـ١، ص ٤٦٩، صحيح مسلم، جـ١، ص ٤٩٨.

([٤]) فتح البارى حـ٤ ص ٩٧، صحيح مسلم حـ١٠ ص ١٥٠.

مدى مشروعة دخول الأجانب للسياحة

السياحة فى الإسلام مشروعة سواء أكانت السياحة داخلية أم خارجية، وقد دعا إليها القرآن الكريم، وحث عليها النبى صلى الله عليه وسلم، وبين فقهاء الإسلام مدى رعايتهم للسائح.

قال تعالى: ﴿**فَسِيحُواْ فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ**﴾ ([1]).

يقول الإمام القرطبى (فسيحوا فى الأرض) أى سيروا فى الأرض مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين أحداً من المسلمين بحرب ولا سلب ولا قتل ولا أسر([2]).

ويقول الإمام الرازى فى تفسير هذه الآية: اذهبوا ما شئتم .. أنتم آمنون من القتل والقتال فى هذه المدة([3]).

أنواع السياحة فى الإسلام :

تتنوع السياحة بحسب الغرض منها إلى أنواع عديدة منها :-

١- السياحة للاستجمام :

وفى هذا النوع يرحل السياح إلى مناطق اشتهرت باعتدال طقسها، وقد بين القرآن مشروعية ذلك.

([1]) سورة التوبة/ ٢.

([2]) الجامع لأحكام القرآن ٦٤/٨.

([3]) تفسير الرازى ٥٢٤/١٥.

قال تعالى: ﴿**لإِيلافِ قُرَيْشٍ**، إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاء وَالصَّيْفِ، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾([1]).

قال ابن عباس كانوا يشتون بمكة لدفئها ويصيفون بالطائف لهوائها، وهذه من أجل النعم أن يكون للقوم ناحية حر تدفع عنهم برد الشتاء وناحية برد تدفع عنهم حر الصيف([2]).

ويقول الإمام ابن العربى (لما امتن الله على قريش برحلتين رحلة الشتاء والصيف، رحلة الشتاء إلى اليمن لأنها بلاد حامية، ورحلة الصيف إلى الطائف لأنها بلاد باردة، كان هذا دليلاً على جواز تصرف الرجل فى الزمانين بين محلين يكون حالهما فى كل زمان أهم من الآخر كالجلوس فى المجلس البحرى فى الصيف وفى القبلى فى الشتاء)([3]).

٢- السياحة للاعتبار والفطنة :

قال تعالى: ﴿**قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ ([4]).

يقول الإمام القرطبى (.... انظروا إلى مساكن القرون الماضية وديارهم وآثارهم كيف أهلكهم، لتعلموا بذلك كمال قدرة الله)([5]).

([1]) سورة قريش.

([2]) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى، حـ٢٠، ص ٢٠٦.

([3]) أحكام القرآن حـ٤ ص ٤٥١.

([4]) سورة العنكبوت/٢٠.

([5]) الجامع لأحكام القرآن حـ١٣ ص ٣٣٧.

وقال تعالى: ﴿**قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾ ([1])

يقول الإمام الرازى فى تفسيرها: قد انقضت من قبلكم سنن الله تعالى فى الأمم السالفة فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين، وذلك لأنهم خالفوا الأنبياء والرسل للحرص على الدنيا وطلب لذاتها ثم انقرضوا ولم يبق من دنياهم أثر وبقى اللعن فى الدنيا والعقاب فى الآخرة عليهم([2]).

٣- السياحة لابتغاء الرزق :

قال تعالى: ﴿**... فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾ ([3]).

قال ابن كثير: أى سافروا حيث شئتم من أقطارها وترددوا فى أقاليمها وأرجائها فى أنواع المكاسب والتجارات واعلموا أن سعيكم لا يجدى عليكم شيئاً إلا أن ييسره الله لكم([4]).

وقال صلى الله عليه وسلم (**سافروا تستغنوا**)([5]).

٤- السياحة العلمية :

([1]) سورة آل عمران/ ١٣٧.

([2]) تفسير الرازى حـ٩ ص ٣٧٠.

([3]) سورة الملك/ ١٥.

([4]) تفسير ابن كثير حـ٣ ص ٢٨.

([5]) رواه الطبرانى فى الأوسط ورواته ثقات.

قال صلى الله عليه وسلم **(من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة)**([1]).

يقول الإمام الشافعى: (سافر ففى الأسفار خمس فوائد: تفرج هم، وابتغاء معيشة، وعلم وآداب، وصحبة واحدة).

٥- السياحة الدينية :

كالسفر لأداء فريضة الحج، قال تعالى: ﴿**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ** ...﴾ ([2]). إلى غير ذلك من أنواع السياحة المشروعة.

حقوق السائح فى الإسلام :

* على الدولة أن تعطى السائح الحقوق اللازمة لحياته فى إقليم الدولة، وأهم هذه الحقوق:

١- الحرية الشخصية ٢- الحرية الدينية
٣- حرية الإقامة والتنقل ٤- حماية النفس
٥- حماية الجسم ٦- حماية المال
٧- حماية العرض ٨- الحق فى اللجوء للقضاء
٩- الحف فى البيع والشراء ١٠- الحق فى الإجارة
١١- الحق فى الميراث.

هذه الحقوق تحتاج على شرح وتفصيل لا يتسع المجال لذكرها.

([1]) مسلم بشرح النووى ٢١/١٧.
([2]) سورة الحج/ ٢٧ و ٢٨.

واجبات السائح فى الإسلام :

أهم هذه الواجبات ما يلى:

١- الالتزام بمراعاة مشاعر المسلمين فلا يذكر الله ولا رسوله ولا كتابه ولا الدين الإسلامى بسوء.

٢- الالتزام بأحكام الإسلام مدة إقامته بدار الإسلام كالذمى فى المعاملات المالية والعقوبات التى تتعلق العباد، فيطبق عليه ما يطبق على المسلمين والذميين.

٣- الالتزام بعدم ضرر المسلمين فى أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، فلا يعينوا أحداً على السلم، ولا ينقلوا أخبار المسلمين إلى غيرهم بالتجسس أو غيره.

٤- أداء الالتزامات المالية التى توجبها الدولة عليه كأداء العشور.

ونكتفى بهذا القدر.